الحذف في شعرِ ابن فُرْكون الغرناطي

إعداد أحمد محمد ربيع حسن- باحث دكتوراه كلية الآداب قسم اللغة العربية- جامعة الزقازيق

مقدمة

انطلاقًا مِن دَورِ التّقدمةِ في تَهيئةِ المُتلقّينَ لموضوعِ الطّرحِ عَمَدتُ إلىٰ التقديمِ لِهَذا المبحثِ بِما يضعُ أُصولَ محتواهُ وفروعَه بينَ يدَيِ القارئِ؛ فَهَٰذا مبحثٌ استوفَيتُ فيهِ – بحسبِ ما ظهرَ لي منْهُ – أنواعَ الحذفِ وسِماتِه الأُسلوبيَّةَ من خلالِ ما وقفتُ عليهِ في شِعرِ (ابنِ فُرْكونَ) مُنبِّهًا علَى أهمِّ الخصائصِ الأُسلوبيَّةِ للحذفِ التي جمعَ الشَّاعرُ أشتاتَها في نصوصِ ديوانِه، ممَّا كانَ لهُ تأثيرٌ بارزٌ في توجيهِ معانيهِ وخِطابِه الشِّعريِّ بواسطةِ أُسلوبيَّةِ الحذفِ والتّقديرِ، مُمَثَّلةً في الإيجازِ والاختصارِ، ورغبتِه في مُجرَّدِ الإشارةِ إلَى المقصودِ، وتكثيفِ المعاني دونَ الألفاظِ، وحَمْلِ المُتلقِّي علَى إجالةِ الخاطرِ وكدِّ الذِّهنِ في طلبِ المعنى الغائبِ .

وقد كانَ مِن دواعي اختياري لموضوعِ الحذفِ عندَ (ابنِ فُركون) ما للحذفِ من عظيمِ الأثرِ الأُسلوبيِّ في استدعاءِ المعاني الغائبةِ، والإحالةِ علَى الدَّلالاتِ الخافيةِ، إلى جانبِ ما وقفتُ من تلكَ الأنواعِ التي اصطفاها (ابنُ فُرْكونَ)؛ لِيُعبِّرَ بها عن مقاصدِه الشِّعريةِ علَى مُشتركاتٍ بينَه وبينَ غيرِه مِن الشُّعراءِ في الغرضِ من الحذفِ، كما وقفتُ معَه علَى بعضٍ مِن تلك الأنواعِ انمازَ بِها شِعرُه في الدَّلالةِ والمعنَى، ولعلَّ النَّاظرَ في ديوانِه يلحظُ بعينِ المُستبصرِ بقواعدِ الأُسلوبيَّةِ أنَّ (ابنَ فُركونَ) انفردَ بِحذفِ (المُبتدإِ) كثيرًا؛ وهو العُمدةُ الذي يتطلَّبُ حذفُه قرينةً قويَّةً تَشِي بذلك الحذفِ جنبًا إلَى جنبٍ معَ قوَّةِ الدَّافعِ إلَى حذفِه، وقد جاءَ البحثُ في الحذفِ مُرتَّبًا لا بحَسبِ الإيرادِ في الدِّيوانِ، بل وفقًا للنّسبِ المئويَّةِ التي استحوزَ عليها كلُّ نوعٍ مِن أنواعِ

الحذفِ في الدِّيوانِ، ليكونَ ذلكَ أدقَّ في الإلمامِ بِه، والعِلمِ بأسبابِه وخصائِصه الفنِّيَّةِ التي وُظِّفَ للعنايةِ بها مُظهِرًا أثرَ كلِّ نوعٍ منها علَى حِدَتِه في موضِعِه الواردِ فيهِ علَى جهةِ الاستقصاءِ، وقد صنعتُ لذلكَ جدولًا استقصائيًّا يحتوي علَى نوعِ الحذفِ ونسبتِه لتيسيرِ التَّعرُّفِ علَى نسبةِ كلِّ نوعٍ منْهُ.

**أهميّةُ تلكَ الدِّراسةِ:

وإنَّ لدراسةِ الحذفِ بصُورِه المُتنوِّعةِ والمُختلفةِ في الآثارِ الشِّعريةِ –عُمومًا– وعندَ ابنِ فُرْكونَ –خصوصًا– أهميّةً تزيدُ وتنقصُ بحسبِ نوعِ الدّراسةِ التي تتناولُه، ومن حيثُ كانَ الحذفُ من أبرزِ معالمِ الدراسةِ الأُسلوبيةِ كانَ مِن المُحتّمِ علينَا إفرادُه بِما يُوضّحُ منزلتَه فيها، ولعلَّ أكثرَ مَا يُبيِّنُ لنا أهميّةَ الحذفِ في الدّرسِ الأُسلوبيِّ ما يظهرُ لنا من تجلّياتِه الفنّيّةِ البارزةِ في توضيحِ مقدرةِ النّاظمِ علىٰ سَوقِه في تضاعيفِ منظوماتِه كقدرتِه علىٰ الذِّكرِ، ولتقويتِه المعاني بلا عَمْدٍ إلىٰ تكثيرِ المباني، وقد بدا كلّ ذلك جلِيًّا في مواضعِ الحذفِ التي تمثَّلَ بِها شِعرُ (ابنِ فُركونَ) علىٰ ما سأبيِّنُه بإذنِ اللَّهِ –تعالىٰ– .

**الدراساتُ السَّابقةُ:

وما ليستْ عن ذِكرِه مندوحةٌ هَاهُنا أنّ بعضَ الأبحاثِ التي تناولتِ الدرسَ النّقديَّ في شِعرِ (ابنِ فُركونَ) لم يلتفتْ أصحابُها إلىٰ أنَّ لأسلوبيَّةِ (الحذفِ) تأثيرًا كبيرًا في بيانِ مقاصدِ النّظمِ في ديوانِ شاعرِنا (ابنِ فركونَ)؛ مُتجاوزينَ الكلامَ عنِ الحذفِ في أطاريحِهم تصريحًا وتلميحًا، ومِن أمثلةِ تلك الأطاريحِ التي سبقت طَرحي هَذا:

١– **(ابن فُرْكون شاعرًا) رسالة ماجستير**، للباحث: أحمد عبدالمغني حسن شرف، إشراف الأستاذ الدكتور: عبداللطيف عبدالحليم، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (١٩٩٧م)، جيثُ لم يعمدِ الباحثُ إلىٰ القولِ في عُنصرِ الحذف.

٢- **(ابن فُرْكون الأندلسيّ شاعرُ غرناطة)** للباحث: قاسم القحطاني، طبعة دار الكتب الوطنية.

وقد اقتضت طبيعةُ الموضوعِ أنْ تُقَسّمَ الدراسةَ إلىٰ مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعةِ مباحثَ، متبوعةً بالخاتمةِ:

- المبحثُ الأوَّلُ: الحذفُ في التَّركيبِ الإسناديِّ.
- المبحثُ الثَّانِي: حذفُ الفضلاتِ والمُكمِّلاتِ.
- المبحثُ الثَّالثُ: الحذفُ في الحُروفِ.
- المبحثُ الرَّابعُ: الحذفُ في التَّركيبِ الشَّرطيِّ.

****منهجُ الدِّراسةِ:**

وقد اعتمدتُ في هَذه المباحثِ على المنهجِ الأسلوبيِّ الذي يُعنىٰ برصدِ البُنىٰ اللغويةِ والتراكيبِ الإسناديةِ والمهيمناتِ الأسلوبيةِ ودراستِها وتحليلِها.
والسببُ في اعتمادي علىٰ هذا المنهج هو أنَّ هَذا المنهجَ يُسلّط الضوءَ علىٰ طريقةِ المبدعِ في عرضِ إبداعِه بطريقةٍ تُمَيزه عن غيرِه من المُبدعينَ، وتُظهرُ بصمتَه الشخصيَّةَ التي انمازَ بِها عملُه عن أعمالِهم؛ وذلك من خلالِ الوقوفِ علىٰ الظواهرِ الأُسلوبيةِ البارزةِ في عملِه الأدبيِّ .

أولًا : التمهيدُ

(أ)التعريفُ بالشاعرِ (ابنِ فُرْكون) الغرناطيّ:

نَسَبُه: هُوَ: "أَبُو الْحسيْنِ بنِ أَحْمدَ بنِ سليمانَ بنِ أَحْمدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ هِشَامٍ الْقرشيِّ(١)، أَمَّا كنيتُه: فهو " أَبُو الْحسيْن " ابْنُ فُرْكون(٢) وقد وُلِدَ ونشأَ

---

(١) ديوان "**ابن فركون" تقديم وتعليق محمد بن شريفة، ط. أكاديمية المملكة المغربية، ط. الأولى، ١٩٠٧هـ-١٩٨٧م، المقدمة، صـ ٩. ولم أجد للشاعر أي ترجمة في أي من كتب التراجم أو السير أو حتى كتب الأدب التي تيسرت لي، وبحثت في بعض مراكز المخطوطات كذلك، وهذا ما أكده محقق الديوان؛ حيث قال في صـ ١١ من مقدمة التحقيق: "أما أبو الحسين صاحب الديوان، فلا توجد له ترجمة في المراجع الموجودة، ولا نعرف له اسما إذ أنه يذكر نفسه ويذكره غيره دائما بأبي الحسين" أ.هـ. الإحاطة، ج١،**

في مدينةِ غرناطةَ، وكانَ موطنُه الأصليُّ مدينةَ المَرِيَّة(٣) ، وقد وُلِدَ ابنُ فُرْكون علَى وجه التقريبِ عامَ(٧٨١هـ)

أُسْرَتُهُ:

أبو الْحسيْنِ بنُ فُرْكون مِنْ أُسْرَةٍ بَلَغَتْ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مَرْتَبَةَ الْإِمَامَةِ، فَوَالِدَهُ:" أَبُو جَعْفَر أحْمد بن فُرْكون وُلِدَ عامَ (٧٤٧هـ) " أَحَد تَلَاَميذ " ابْن الْخَطِيبِ"، وَقَدْ أَثْنَى " ابْنُ الْخَطِيبِ(٤) عَلَى تِلْمِيذِهِ " أَبِي جَعْفَر " عَنْدَمَا كَانَ رَاضِيًا عَنْهُ فَقَالَ عَنْهُ فِي

ص١٥٣، وريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط١، القاهرة، ١٩٨١، م٢، ص٣٦٧، والكتيبة الكامنة، ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت– لبنان، ١٩٦٣، ص١٠١، وتاريخ قضاة الاندلس ، النباهي، نشر: ليفي بروفنسال، ط١، القاهرة ، ١٩٤٨، ص١٣٨، ونيل =الابتهاج ، أحمد بابا التنبكتي ،تحقيق: د. علي عمر، م١، ، ط١، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، مكتبة طبقات المالكية ، ٢٠٠٤، ص٧٧.

(١) ينظر: مقدمة ديوان ابن فركون، ص١١، وينظر: مظهر النور، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٩.

(٣) المَرِيَّة: مدينة ساحلية بجنوب شرق الأندلس، بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في عام (٣٤٤هـ). ينظر: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس (مجموعة من رسائله)، أحمد مختار العبادي، ١٩٨٣، ص٤٣. نفح الطيب، ج١، ص١٦٢، يُنظر: صفة جزيرة الأندلس، الرَّوض المِعْطَار في خَبَر الأقطارِ، لمحمد عبدالمنعم الحِمْيري، تحقيق: د.إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، طـ٢، ١٩٨٤م ، ص١٨٣، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد كمال شبانه، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢، ص١٠٠.

(٤)هو ذو الوزارتين "لسان الدين، أبوعبد الله، محمّد بن عبد الله السلمانى" المعروف بـ "ابن الخطيب"، عاش فى القرن الثامن الهجرى فى الأندلس والمغرب. قال المقرى: "سمعت بالمغرب بعض الرؤساء يقول: "لسان الدين ذو الوزارتين، وذو العمرين، وذو الميتتين، وذو القبرين" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ٥/٨٠. ومن المؤلفات التي ترجمت له ترجمةً وافية: الدار الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلانى، دار الجيل: بيروت، ١٩٩٣م، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لأحمد المقري، تحقيق: الأستاذ محمد محى الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، ط ١، ١٩٤٩م، القسم الثانى كله، وأزهار الرياض في أخبار عياض، لشهاب الدين المقري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩م، ١/١٣٦.

"الْإِحَاطَةِ": "شُعْلَةٌ مِنْ شُعَلِ الذَّكَاءِ وَالْإِدْرَاكِ، وَمَجْمُوعُ خِلَالٍ حَمِيدَةٍ، عَلَى الْحَدَاثَةِ، طَالَبٌ نَبِيلٌ، مُدْرِكٌ، نَجِيبٌ، بذّ أَقْرَانه كفاية، وَسَمَا إِلَى الْمَرَاتِبِ، فَقَرَأَ وَأَعْرَبَ، وَتَمَرَّنَ، وَتَدَرَّبَ، وَاسْتَجَازَ لَهُ وَالِدُهُ شُيُوخَ بَلَدِهِ، فَمِنْ دُونِهِمْ، وَنَظَّمَ الشِّعْرَ، وَقِيَّدَ كَثِيرًا، وَسَبْقَ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي حُسْنِ الْخَطِّ، سَبقا أَفرَادهُ بالْغَايَةِ الْقُصْوَى ؛ فَيُرَاعه الْيَوْم، الْمُشَارُ إِلَيْهِ، بِالظّرْفِ، وَالْإِتْقَانِ، والحَوَا، والإِسْرَاحِ ؛ اقْتَضَى ذَلِكَ كلّه ارْتِقَاؤُهُ إِلَى الْكِتَابَةِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَمَزِيَّةِ الشُّفُوفِ بِهَا، بِالْخَلْعِ وَالْاِسْتِعْمَالِ ؛ وَاخْتَصَّ بِي، وَتَأَدَّبَ بِمَا اِنْفَرَدَ بِهِ مِنْ أَشْيَاخِ تَوَالِيفِي، فَآثَرَتُهُ بِفَوَائِدَ جَمَّةٍ وَبَطَّنَ حَوْضُهُ مِنْ تَحَلُّمِهِ، وَتَرَشَّحَ إِلَى الْاِسْتِيلَاءِ عَلَى الْغَايَةِ "(٥)وَقَدْ كَانَ اِشْتِغَالُ أَبِي جَعْفَر فِيْ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْكِتَابَةِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي عَهْدِ " الْغَنِيِّ بِاللهِ "(٦) بِتَرْشِيحٍ مِنْ أُسْتَاذِهِ "ابْنِ الْخَطِيبِ"، وَكَانَ هَذَا يُكَلِّفُهُ بِنَسَخِ مُؤَلَّفَاتِهِ، وَلَمَّا فَارِقَ لِسَانُ الدِّينِ مَخْدُومَهَ " الْغَنِيَّ بِاللهِ " وَأَوَى إِلَى الْمَغْرِبِ، كَانَ أَبُو جَعْفَرَ اِبْنِ فُرْكون مَعَ الْمُحَرِّضِينَ عَلَى " ابْنَ الْخَطِيبِ "(٧)، فَذَمَّهُ " ابْن الْخَطِيبِ " بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ مَدَحَهُ حَتَّى أَنَّهُ كَتَبَ بِخَطِّهِ عَلَى طرة اِسْمِهِ فِي الْإِحَاطَةِ مَا نَصّهُ:" يَسْقُطُ هَذَا السَّاقِطُ مِنَ الدِّيوَانِ"(٨).

أَمَّا جَدَّهُ: سُلِيمَانَ بْنُ أَحَمِدَ بْنُ فُرْكون، وُلِدَ سَنَةَ(٦٤٩هـ) وَتُوُفِّيَ سَنَةَ(٧٢٩هـ)، وَلِي الْقَضَاءَ بِرُنْدَةَ(٩) وَمَالَقَةَ(١٠)، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاء الْجَمَاعَةِ بِغَرْنَاطَةَ(١١) ثُمَّ

---

(٥)- "الإحاطة في أخبار غرناطة" لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط. مكتبة الخانجي القاهرة، الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، (١/٢٢٠،٢٢١).

(٦) تولى الإنشاء لعهد الغني بالله (٧٥٥هـ-٧٩٣هـ)؛ ينظر:الإحاطة، ج١/٢٢٠. والكتيبة الكامنة، ص٣٠٥. ونفح الطيب، ج٧/٢٨٧-٢٨٨، مظهر النور، ص٧، و معجم الحضارة الأندلسية، د. يوسف عيد، و د. شكري فرحات، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص٢٠٣.

(٧)- مقدمة "ديوان ابن فركون" ص ٩.

(٨) - ينظر "نفح الطيب" (٧/ ٢٨٨).

(٩) مدينة قديمة من مدن (تاكُرُنَّا)، وهي على نهر جارٍ وزرع واسع وضرع سابغ، ونهر ينسب إليها، ومعقل حصين، وبقرب مدينة رُنْدَة عيْن تُعرف بالبراوة، يُنظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد عبدالمنعم الحِمْيري، تحقيق: د.إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص٢٦٩، ويُنظر: معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار

صُرْفَ مِنَ الْقَضَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ فَانْقَطَعَ إِلَى أَرْضٍ خَارِجَ غَرْنَاطَةَ، وَهُوَ قَاضٍ رَكْبِ الْكِفَايَةِ ظَهْرًا، وَجَعَلَ الْاِجْتِهَادَ لِلْخُطَّةِ مُهْرًا، قَرِيعُ بَيْتِ ضَيْعَةٍ نَوْهَ بِهِ حَظُّهُ، فَسَمِى إِلَى الْغَايَةِ لحظه، إِذْ كَانَ مَوْلَى عَلَى الْأَحْكَامِ، فَارِعًا مِنْهَا لِلأَكَامِ، مَاهِرًا فِي عِلْمِ الْفَرِيضَةِ، طَبِيبًا لِمُعَانَاةِ مَقَامَاتِهَا الْمَرِيضَةِ "(١٢)

صادر، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٣، ص٧٣، ٧٤، ويُنظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٨١٠ .

(١٠) (مَالَقَة): مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخرٍ، والبحرُ في قِبْلَتها، وهي حسنة عامرةٌ آهلةٌ، كثيرة الديار، وجميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها، وهي تحمل إلي مصر والعراق، وربَّما وصل للهند، يُنظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٧٧، ١٧٨ .

(١١) مدينة محدثة أيام الحكم الإسلامي، مدَّنها وحصَّن أسوارها وبني قصبتها حبُّوس الصنهاجي، ثمّ خلفه ابنه باديس، فكملت في أيامه وعمرت، بينها وادي آش أربعون ميلًا، واستقرّ بنها بنو الأحمر فيما عُرِفَ بالأندلس الصغرى، يُنظر: خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: د. أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣١-٥٦، يُنظر:الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٥، ٤٦، يُنظر:معجم البلدان، جـ٤، ص١٩٥، يُنظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٥٦٩، يُنظر: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلي جميع الممالك، لأحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي، تحقيق: د. عبدالعزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد(د.ت)، ص٨٤ .

(١٢) ينظر "الكتيبة الكامنة" (١٠١/١)، وهامش الصفحة نفسها، وقد صرح ابن الخطيب في الإحاطة أنه ترجم له إذ يقول في ترجمة تلميذه أحمد بن سليمان بن فركون تحت عنوان أوليته ما نصه: "قد مر ذلك في رسم جده قاضي الجماعة، وسياتي في رسم والده" ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١/ ص ٢٢٠.

المَنَاصِبِ الَّتِي تَقَلَّدَهَا:

يُسْتَشَفُّ مِنْ دِيوَانِ الشَّاعِرِ أَنَّهُ كَانَ يَتَطَلَّعُ- وَهُوَ شَابٌّ يَافِعٌ إِلَى الْاِنْخِرَاطِ فِي دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ(١٣). الَّذِي كَانَ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَى دَاخِل النُّظمِ الْإِدَارِيَّةِ لِمَمْلَكَةِ بَنِي نَصْرٍ، إِذْ يَتَوَلَّى أَصْحَابُهُ تَحْرِيرَ الرَّسَائِلِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى الْمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ أَو النَّصَارَى مِمَّنْ تَرْبِطهم بِالسُّلْطَانِ عَلَاَّقَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ، وَالْإِشْرَافُ عَلَى مُكَاتِبَةِ الْوُلَاةِ وَالْعُمَّالِ، وَالرَّدّ عَلَى مَا يَرِدُ مَنَّهُم إِلَى السُّلْطَانِ، وَتَسْطِيرُ الظَّهَائِر الْمَلكيَّة الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِتَعْيِينِ الْوُلَاةِ أَوِ الْقُضَاة أَوِ الْقُوَّاد وَمَنْ إِلَيْهِم، كَمَا يدخلُ فِي نِطَاقِ اِخْتِصَاصِ الدِّيوَانِ تَحْرِير الْقَوَانِينِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ(١٤) "وَبَعْد أَنْ اِمْتَلكَ(أَيْ: ابْن فُرْكون) الْأَدَوَاتِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِلْاِنْتِظَامِ فِي سِلْكِ الْكِتَابَةِ مِنْ سَعَةِ عِلْمٍ وَثَقَافَةٍ وَجَمَالِ خَطٍّ، وَحَدَّةِ ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ، وَهَذَا مَا كَانَ يشْتَرطُ فِيْ أَصْحَابِ هَذَا الدِّيوَانِ(١٥) ، تَقَدَّمَ لِلْكِتَابَةِ السُّلْطَانِيَّةِ كَانَ ذَلِكَ عَام (٨٠٠هـ)، لَكِنَّ الْحَظَّ لَمْ يُحَالِفْهُ؛ إِذْ تَقَدَّمَ دونهُ قَاضِي الْجِمَاعَةِ أَبُو المَعَالِي بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّرِيفِ السَّبْتِيِّ(١٦)

وفاته:

لم يُشِرِ الدِّيوانُ إلَى تاريخِ وفاةِ ابنِ فركونَ، ولم يُذكَرْ كيفَ عاصَرَ الأحداثَ الّتي عصفتْ بعدَ وفاةِ (يُوسفَ الثالثِ)، وما كانَ مصيرُه في أحوالِها المُضطربةِ التي وقعتْ، والشَّيءُ الواضحُ أنَّ ابنَ فركونَ قد قام بِجمعِ الدِّيوانِ بعدَ وفاةِ (يُوسفَ

---

(١٣) مقدمة ديوان ابن فركون، ص٩ .

(١٤) يوسف الأول ابن الأحمر (سلطان غرناطة)، محمد كمال شبانة (م. س)، ص ٩٤ الدوسري، الحياة الاجتماعية في غرناطة. (م. س)، ص ٢١١ – ٢١٢.

(١٥) انظر ابن خلدون، المقدمة (م. م)، ص ١٩٣.

(١٦) تقدمت ترجمته.

الثالثِ)، وهذا واضحٌ في عِدَّةِ مسائلَ من دِيوانِه: عندما ترحَّمَ عليهِ ورثاهُ وهنَّأَ ولدَه محمدًا الثَّامنَ علَى توّلِّيهِ العرشَ (١٧).

وعلَى ما يبدو أنَّ نَجمَ ابنِ فركونَ قد أفلَ بعدَ وفاةِ (يُوسفَ الثالثِ) ولاسيَّما بعدما استطاعَ مُحمَّدٌ التَّاسعُ المُلقَّبُ بالأيسرِ الاستيلاءَ على العرشِ في عامِ (٨٢٢هـ) بعدَ خلْعِ مُحَمَّدٍ الثَّامنِ ابنِ يُوسفَ الثالثِ(١٨). فيبدو أنَّ ابنَ فركونَ تُوفِّيَ أو نُفِيَ في ظلِّ هذهِ الأحداثِ السِّياسيةِ المُضطربةِ لمساندتِه ليُوسفَ الثالثِ وولدِه مِن بعدِه، ومعَ ما كانَ مِن أنَّ يَحيَى بنَ عاصمٍ الغرناطِيِّ (٧٩٩هـ–٨٥٧هـ) قد أرَّخَ في كتابِهِ (جنَّةِ الرِّضا) لِعصرِ سُلطانِه المُلقَّبِ بالأيسرِ وذَكَرَ معاصرِيهِ(١٩)، إلَّا أنَّه لم يَذكُرِ ابنَ فركونَ من ضمنِهم، وقد يعودُ ذلك لأسبابٍ سِياسيةٍ مُرتبطةٍ بذلك العصرِ، ولقد رَجّحَ مُحقِّقُ الدِّيوانِ أنَّ ابنَ عاصمٍ قد ترجمَ لحياةِ ابنِ فركونَ في كتابِه (الرَّوضِ الأريضِ) إلّا أنَّه مفقودٌ إلَى الآن(٢٠).

(ب) مفهومُ الحذفِ لُغة واصطلاحًا

(الحذف) لغة: الإسقاط، وقد أدرك الجرجانيُّ (ت٤٧١هـ) أهميةَ الحذفِ في التشكيلِ الجماليِّ للصياغةِ إذ عدَّه من بابِ الفصاحةِ بقولِه: "هو بابٌ دقيقُ المسلكِ، لطيفُ

---

(١٧)ينظر: ديوانه، ص٣٨٢. ومظهر النور، ص٧.

(١٨)ينظر: جنة الرضا، ابن يحيى الغرناطي صلاح جرار، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ج١/ ص١٢.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٤٧–٤٨. وابن عاصم: هو ابو يحيى بن عاصم الغرناطي الاندلسي، كان يعرف بقاضي الجماعة وهو من اشهر القابه ولادته بعد (٨٩٠هـ) أي مابين (٧٩٤هـ–٧٩٩هـ) توفي في (٨٥٧هـ). ينظر: هدية العارفين إلى أسماء المؤمنين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستنبول، ١٩٥٥، ج١٩٩/٢.و نفح الطيب، ج١٤٨/٦.و أزهار الرياض، ج٣٥/١، معجم الأعلام، ج٤٥/٧.

(٢٠) ديوانه، ص١١.

المأخذِ، عجيبُ الأمرِ، شبيهٌ بالسِّحرِ، فإنَّك ترى به تركَ الذِّكرِ أفصحَ من الذِّكرِ، والصَّمتَ عن الإفادةِ أزيدَ للإفادةِ، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن"(٢١).

هو إسقاطُ بعضِ المُكوِّناتِ أو الصِّيَغِ داخلَ النَّصِّ أو النِّظامِ اللُّغويِّ، علَى أنَّ الحذفَ لا يحدثُ معَ القرينةِ اللفظيةِ أو السِّياقيَّةِ (المعنويَّةِ) التي تُحدِّدُ موضِعَه ونوعَ المحذوفِ في النص الشعريِّ، وإلَّا كانَ اعتباطيًّا يُوقِعُ في سَقطِ القولِ، أو هو كما يقول الزركشيُّ(ت ٧٩٤هـ) : ("إسقاطُ جزءِ الكلامِ أو كلِّهِ لدليلٍ" (٢٢).

وعلَى ذلكَ فإنَّ الحذفَ أبلغُ مِنَ الذِّكرِ، والعربيُّ ما كانَ ليعمَدَ إلى الحذفِ إلا في الموضعِ الذي يكونُ فيهِ الحذفُ أبلغَ منَ الذِّكرِ معَ الإبانةِ عن المُرادِ.

وقد اعتنَى (ابنُ فُرْكون) بالحذفِ بوصفِه ظاهرةً أُسلوبيَّةً تبعثُ علَى كدِّ الذِّهنِ والتأمُّلِ، ولِما لَها مِن عظيمِ التأثيرِ في القارئِ، وهو ما يجعلُ الشِّعرَ أكثرَ رقيًا وثراءً في الدلالةِ بقليلٍ من الألفاظِ، فهو يعطي الكلامَ إبداعًا، بعيدًا عن التقريريةِ المحضةِ التي لا تحتاجُ إلى إعمالِ فكرٍ أو إجالةِ نظرٍ .

والحذفُ: "يعتمدُ علَى الحضورِ والغيابِ للعناصرِ اللغويةِ، فهو غيابٌ لعنصرٍ داخلَ الجملةِ، إلا أنّ هذا العنصرَ تستلزمُه نفسُ الجملةِ وتستدعيه"(٢٣) أي أنَّهُ غيابُ اللفظِ أمامَ المعنى، والحذفُ من وسائلِ التعبيرِ عندَ العربِ، وهو من طُرقِ تأديةِ المعنَى، وبابٌ من أبوابِ الإيجازِ، فهو يُشكِّلُ "تأديةَ أصلِ المُرادِ بلفظٍ مساوٍ له، أو ناقصٍ عنه وافٍ، أو زائدٍ عليهِ لفائدةٍ"(٢٤) ، وربّما يكونُ الكلامُ بليغًا بحذفِ

---

(٢١) دلائل الاعجاز، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١ هـ) قرأه وعلق عليه : محمد محمد شاكر، د . ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت: ص ١٤٦ .

(٢٢) البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د . ط مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د . ت: ١٠٢/٣ .

(٢٣) بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري ، الدار البيضاء ، المغرب ، دار توبقال ، ١٩٨٦م: ١٤٩.

(٢٤)شعر بشر بن أبي خازم دراسة أسلوبية ، سامي حماد الهمص ، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الأزهر غزة ، ٢٠٠٧م: ٢٠٤ .

كلمةٍ تحملُ الكلامَ قيمًا تعبيريةً كحذفِ الفاعلِ والمفعولِ والمبتدإ و غيرِها لأغراضٍ بلاغيةٍ اقتضتها بِنْيَةُ الخطابِ الأُسلوبيةِ (٢٥).

ولذلك فالحذفُ يُثري المعنى ويجمِّلُ اللغةَ، ويضيفُ عليها من الطلاوةِ والحُسنِ والرِّقةِ ويقوِّي العبارةَ (٢٦) ، ويعودُ إلى: "عنايةِ المتحدِّثِ بإضفاءِ طاقةٍ تعبيريةٍ هائلةٍ، بعدَّه الأساسَ في الأداءِ اللغويِّ"(٢٧).

ويستمدُّ الحذفُ أهميتَه من حيثُ أنّه لا يُورِدُ المنتظرَ من الألفاظِ، فهو يفجِّرُ في ذهنِ المتلقِّي شُحنةً تُوقظُ ذهنَه، وتجعلُه يتخيّلُ ما هو المقصودُ، فالحذفُ لا يحسنُ في كلِّ حالٍ، إذ لا ينبغي أنْ يتبعَه خللٍ أو فسادٍ في المعنى، لذا يجبُ على المرسلِ أنْ يتأكَّدَ من وضوحِ المحذوفِ في ذهنِ المتلقِّي وإمكانِ تخيُّلِه، فمن خصائصِ اللغةِ العربيةِ أنَّ فيها أنماطًا متعددةً من الحذفِ، فهي لا تكتفي بالاستكثارِ من الحذفِ، ولكنَّها تُنوِّعُه أيضًا حتى قالَ قائلٌ: إنَّ العربيةَ هي لغةُ الحذفِ(٢٨)، ولذلك فقد عُدَّ الحذفُ من القضايا التي عالجَتْها البحوثُ الأُسلوبيةُ بوصفِها انحرافًا عن مستوى التعبيرِ الاعتياديِّ، فالحذفُ يُثيرُ القارئَ ويُحفِّزُه على استحضارِ النصِّ الغائبِ؛ فهو من مظاهرِ الانزياحِ على مستوى التركيبِ، إذ يلجأُ إليه الشاعرُ لأسبابٍ عِدَّةٍ، منها تعظيمُ ذِكرِ المحذوفِ وتحقيرُه وغيرُها، وإضفاءُ سماتٍ جماليةٍ ترتقي بالنصِّ الأدبيِّ إلى مستوىً تعبيريٍّ قادرٍ على شدِّ انتباهِ المُتلقِّي والتأثيرِ فيه (٢٩).

والمحذوفاتُ مُحرِّكاتٌ أو واصلاتُ الكلامِ، ونعنِي بمحركاتِ الكلامِ الأسماءَ والأفعالَ سواءٌ أقامت بوظيفةٍ رئيسةٍ في الجُملةِ أم بوظيفةٍ ثانويةٍ، فمحركاتُ الكلامِ تسميةٌ تُطلَقُ على الأسماءِ والأفعالِ وعلى كلِّ عنصرٍ يقومُ بوظيفةٍ رئيسةٍ، أمَّا واصلاتُ

---

(٢٥) من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر، د . خليل خلف بشير، مجلة آداب البصرة ، ع (٤٤) ، ٢٠٠٧م ، ص٤٥ .

(٢٦) الطراز ، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٠٥ هـ) ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت ، ٢٠٠٢م: ٢ /٢٥١ .

(٢٧)علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل، ط١ ، دار الشروق ، ١٩٩٨م، ص٢٥١ .

(٢٨)الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د . فتح الله أحمد سليمان ، ط١ ، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع القاهرة ، ٢٠٠٨م :ص ١٣٧ .

(٢٩) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩١م، ص ٩٥ .

أولا: الحذف في التركيب الإسنادي			
المسلسلُ	نوعُ المحذوفِ	العددُ	النسبةُ
١	المبتدأ	٣٠٤٦	%٤١.٠٧
٢	الخبر	٢٥٩٧	%٣٥.٠٠
٣	الفاعل	٦٣٩	%٨.٦٢
٤	نائب الفاعل	٢٤١	%٣.٢٥
٥	الفعل	٨٩٥	%١٢.٠٦
	المجموع	٧٤١٨	%١٠٠

الكلامِ فهي الحروفُ والأدواتُ، وهذا التقسيمُ يسّهلُ علينا دراسةَ أقسامِ الكلامِ باعتمادِ دورِها في الجملةِ إنْ تحريكًا وإنْ وصلًا، وله ميزةٌ أخرى تتمثَّلُ في الكشفِ عن الواقعِ اللُّغويِّ من حيثُ ارتكازُ النظامِ الإبلاغيِّ على التحريكِ والوصلِ(٣٠).

وقبلَ أَنْ أعرضَ لهذه الأقسام موضِّحًا مجالاتِ توظيفِها الدِّلاليِّ، أُقَدِّمُ جَدْولًا إحصائيًا بهذه الأقسامِ، وما يندرجُ تحتَها من أنواعٍ وأعدادِ ورودِ كُلِّ نَوْعٍ منها في شعرِ (ابنِ فُرْكون)، وذلكَ على النَّحْوِ الآتي:-

ثانيًا: حذف الفضلات والمكملات			
المسلسلُ	نوعُ المحذوفِ	العددُ	النسبةُ
١	حذف المضاف إليه	٥٢١	%٣٢.٨٩
٢	حذف المفعول به	٧٦٣	%٤٨.١٧
٣	حذف الموصوف	٢٤٤	%١٥.٤٠
٤	حذف تمييز كم	٥٦	%٣.٥٤
	المجموع	١٥٨٤	%١٠٠

(٣٠) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي ، د . ط ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٩٨م، ص ٣٠٣-٣٠٤.

ثالثًا: الحذفُ في الحرفِ			
المسلسل	نوع المحذوف	العدد	النسبة
١	حذف (رُبَّ)	٣٢٠	%٥٦.١٥
٢	حذف (حرف النون)	٤٥	%٧.٨٩
٣	حذف أداة النداء	٧٣	%١٢.٨٠
٤	حذف أداة الاستفهام	١٣٢	%٢٣.١٦
	المجموع	٥٧٠	%١٠٠

رابعًا: الحذفُ في التركيبِ الشرطيّ			
المسلسلُ	**نوعُ المحذوفِ**	**العددُ**	**النسبةُ**
١	**جواب الشرط**	**٤٢٨**	**%١٠٠**
	المجموع	**٤٢٨**	**%١٠٠**

المبحثُ الأوَّلُ: الحذفُ في التَّركيبِ الإسناديِّ (حذفُ المبتدإ)

إنَّ تَركَ المسندِ إليهِ عند قيامِ قرينةٍ تدلُّ عليه يُحقِّقُ إيجازَ العبارةِ، وصونَها عن المَطَلِ، كما يُعينُ علَى إستثارةِ الفِكرِ وحثِّه على الولوجِ إلى أعماقِ المعنى لاستنباطِ الخافيَ منه من خلالِ قرينةِ السياقِ أو اللازمِ المذكورِ، ويحذفُ المُسند إليهِ لأمورٍ عدَّةٍ، منها: الاحترازُ من العبثِ واتِّباعِ الاستعمالِ الدارجِ وغيرها(٣١).

وقد تعدَّدَ المحذوفُ الإسميُّ لقرينةٍ دالةٍ عليه، وعَمَدَ الشعراءُ إلى الحذفِ بكلِّ ما أجازته اللغةُ؛ فحذفوا وأوجزوا فبلغوا الغايةَ في المعنى، فحذفوا المبتدأَ مُقدَّرًا بالضميرِ الدالِّ عليه بعد أنْ جاءَ الخبرُ نكرةً وهو مَنزلٌ أعطَى للسياقِ مدلولًا بلاغيًّا متَّفِقًا مع

(٣١) مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني . علم البيان . علم البديع)، د . يوسف أبو العدوس، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٧م ، ص٩٢.

مقاصدِ العربِ في كلامِهم، ومنحَ للمخاطبِ الحريةَ في التقديرِ، مع تحديدِ المحذوفِ بشخصِ الممدوحِ أو المقصودِ دونَ غيرِه.

ويأتي حذفُ المُسندِ إليه في معظمِ النماذجِ لغرضٍ بلاغيٍّ مُعيَّنٍ، يَعنَى غالبًا بإبرازِ وتكثيفِ حضورِ المُسندِ إليهِ، على الرغمِ من غيابِه عن ساحةِ البنيةِ السطحيةِ فإنَّ بعضَ العناصرِ اللُّغويةِ يظهرُ دورُها الأسلوبيُّ إبَّانَ غيابِها أكثرَ من بدوِّهِ أثناءَ حضورِها (٣٢) ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ مِن(بحرِ المتقارب)(٣٣):

إمـــامٌ إذا مـــا تجلّـــى سَـــناهُ يُـــرَى كـــلُّ ملْـــكٍ لديْـــهِ صَـــعيقا

تدفع عاطفةُ الشاعرِ المتدفِّقةُ به نحوَ اختزالِ اللغةِ في التعبيرِ عن خصائصِ الممدوحِ التي تحلّى بها؛ فالمحذوفُ هُنا هو المبتدأُ والتقديرُ: (هو إمامٌ)، فهو دونَ أقرانِه، كأنَّ الإمامةَ حثرٌ فيهِ قصرٌ عليهِ من خلالِ نسبةِ المُسندِ إليه الغائبِ إلى المُسندِ المذكورِ بقريتةِ حاجةِ السياقِ إلَى كليهما؛ إذ لا يقومُ الكلامُ وللا يتمُّ معناهُ إلَّا بهما، ممَّا أفسحَ للشاعرِ المجالَ لتوظيفِ الحذفِ لِخصوصِ ذلك المقصدِ، وبلغ الغايةَ في الإيجازِ والقمةَ في المعنَى؛ إذ ظلَّتِ الجملةُ الإسميةُ مُعيَّنةً بدلالتِها علَى الثباتِ والدوامِ، وبهذا أفادَ الحذفُ في إعمالِ وكدِّ فكرِ المتلقِّي من أجلِ البحثِ عن المحذوفِ، مع تحقيقِه للمُتعةِ الفنّيةِ، المرجوَّةِ من العملِ الأدبيِّ وأدَّى به إلى إبرازِ عرضٍ سريعٍ لِصفاتِ الممدوحِ بوضوحٍ ودقةٍ جماليةٍ غيرِ مُخلَّةٍ بالمعنَى .

ويقول الشاعر(من بحر الطويل) (٣٤)

لعـــلّ هُيـــامِي للأحبّـــةِ شـــافِعي فمـا كنـتُ لمّـا فيـهِ خانَـتْ مَطـامِعي

لأكْـــتُمَ وجْـــدًا أظْهَرَتْـــهُ مَـــدامِعي أبـــوحُ بمـــا أخْفـــي ولـــيسَ بِنـــافِعي

---

(٣٢) جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د . محمد عبد المطلب ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ١٩٩٥م، ص ١٦٠ .

(٣٣) ديوان ابن فُرْكون، ص ٣٣٥.

(٣٤) ديوان ابن فركون، ص ٢٣٧، ومظهر النور، ص١٠٩.

وفي قولِه: "وليسَ بِنافِعي" حذفَ الشاعرُ اسمَ (ليس) على تقديرِ: وليسَ البوحُ بنافعي؛ لدلالةِ ما قبلَه عليه، ودفعًا للتكرارِ الذي يذهبُ برونقِ الشعرِ وديباجتِه .

تجلِّياتُ حذفِ المُبتدإِ:

وقد تجلَّتْ مظاهرُ الإكثارِ منَ حذفِ المُبتدإِ في شِعرِ (ابنِ فُركون) عنِ حذفِ الخبرِ في كونِ أكثرِ ما جاءَ في الدِّيوانِ مِن منظوماتٍ في المدائحِ التي وقَفَها علَى شخصٍ بعينِه، فكانَ العِلمُ بهِ دافعًا قويًّا إلَى لُزومِ حذفِ اسمِه ونعتِه للعِلمِ بهِ معَ إمكانِ الذِّكرِ؛ لِما في ذلكَ من صونِ اسمِ الممدوحِ عن الذِّكر، ولرفعِ منزلتِه؛ فكأنَّه من فرطِ رقيِّه بالمقامِ الذي لا يسوغُ معه ذِكرُه لعدمِ الجهلِ بهِ، ولِما في ذلكَ منَ الإيجازِ، هذا: وإنَّ ما وقعَ منَ الحذفِ للمبتدإِ في غيرِ مدائحِه في أميرِه جاءَ تفاديًا لمطلِ العبارةِ المُؤدِّي إلَى الآمةِ، كما أنَّ ضروةَ إقامةَ الوزنِ حتَّمتْ ذلك في بعضِ الأحيانِ، معَ ما لتجلِّياتِ حذفِ المُبتدإِ في النفسِ منَ إلزامِ المُتلقِّي بالتوقُّفِ عند هذا الحذفِ – خصوصًا– لعلمِه بأنَّ المُبتدأ عمدةٌ لا يجوزُ حذفُه إلّا بدليلٍ وقرينةٍ بادِيَيْنِ.

(حذفُ الخبرِ)

ويسعَى المُتكلِّمُ إلى إيصالِ فكرتِه ومعناهُ بأقلِّ عددٍ من الألفاظِ؛ ذلك لتحقيقِ هدفِه، وتركِ المجالِ أمامَ المتلقِّي مفتوحًا؛ كي يقومَ بتحليلِ إيحاءاتِ الشاعرِ وشرحِها تحقيقًا للجماليةِ المعنويةِ، ثم إنَّه من المعلومِ من خصائصِ التقعيدِ النحْويِّ أنَّ (حذفَ الخبرِ أكثرُ من حذفِ المبتدأِ، ووجه ذلك: أنَّ المبتدأَ طريقٌ إلى معرفةِ الخبرِ، فإذا كان الخبرُ محذوفًا، فإنَّ ما بقي من جزئِه سيفِي بحاجةِ المقامِ ويُؤدِّي الغرضَ معَ العِلمِ بما قد حُذِفَ، بينما حذفُ المبتدإِ قد يُحدِثُ لغطًا وخلطًا خاصَّةً إن لَّم يوجد في العبارةِ ما يدلُّ عليهِ؛ لأنَّ الخبرَ لا يكونُ دليلاً على المبتدإِ) [٣٥] ، ومنه قولُ (ابنِ

---

(٣٥) الطراز: ٢/٢٥٨.

فركون): **فحذف خبر لا النافية للجنسِ** في استعمالاتِهم لاسيما إذا وقعَ في سياقِ الاستثناءِ كما في قول الشاعر مِن(بحرِ الطَّويلِ) (٣٦):

فــلا أمــلٌ مــن قبْــلُ إلا مُخَيِّــبٌ ولا عمــلٌ مــن بعْــدُ إلا وأُحْبِطــا

(فقد حذفَ خبرَ (لا) في الصدرِ والعَجُزِ) بتقديرِ: فلا أملَ ... موجودٌ، فقد حددتِ القرينةُ المعنويةُ المحذوفَ بحكمِ أنَّ الشاعرَ نفَى وجودَ أيِّ أملٍ؛ لأنَّه مُخيِّبٌ فلا مسعَى يُحقَّقُ ولا وضعٌ يُدرَكُ بدونِ وجودِ الإمامِ وبقائِه، فجاءَ الحذف ليكثِّفَ المعنَى وليمنحَ البيتَ تماسكًا إيقاعيًا جميلًا.

ومن الحذفِ أيضًا حذفُ خبرِ (لولا) مِن(بحرِ الطَّويلِ) (٣٧)

فلـمْ يُـرْضِ لـوْلا الصّـقْلُ منهـا فَرَنْـدُها ولـمْ يمْضِ لـولا الشّحْذُ منها ذُبابُها

إنَّ حذفَ خبرِ (لولا) من الظواهرِ النَّحْويَّةِ البارزةِ في لسانِ العربِ، وأكثرُ ما يقعُ ذلكَ إيثارًا للإيجازِ، وللعِلمِ بالمحذوفِ، وتلكَ ظاهرةٌ أُسلوبيةٌ وإن لّم تَشِع في شِعرِ (ابنِ فُركونَ) إلَّا أنَّ لها في هذا البيتِ أثرًا فريدًا في إظهارِ كونِ الخبرِ "كَونًا عامًّا" يجوزُ عليْه ما يجوزُ علَى غيرِه منَ الكلامِ منَ الحذفِ للعلمِ بموضعِ ونوعِ المحذوفِ، والتَّقديرُ: (لولا الصَّقلُ كائنٌ أو واقعٌ...) و (لولا الشَّحذُ كائنٌ أو موجودٌ...) وذلك أليقُ بالمقامِ، وألْأَمُ معَ إقامةِ وزنِ البيتِ .

(حذفُ الفاعلِ)

إنَّما تهدفُ اللغةُ البلاغيةُ إلى إثارةِ الجمالياتِ المعنويةِ المُكثَّفةِ عبرَ خاصيةِ الحذفِ؛ حتَّى يتسنَّى للمتكلمِ بلوغُ الترتيبِ الفنيِّ في جملتِه بصورةٍ مثيرةٍ، والفاعلُ جزءٌ أصيلٌ في جُملتِه الفعليةِ لا يدخلُه الحذفُ والتقديرُ إلَّا لضرورةٍ مُلزِمَةٍ معَ توفُّرِ

---

(٣٦) الديوان ص ١٨٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

قرينةِ الحذفِ الدالَّةِ عليهِ لأنَّه عُمدةٌ كالمبتدإِ، فإنْ توفَّرتِ الغايةُ من الحذفِ والقرينةُ الدلالةُ عليهِ دخلَه الحذفُ، و((حذفُه إنِما يكونُ إذا دلّت عليه دلالةٌ)) [٣٨] ، ومن مواضعِ حذفِ الفاعلِ في شعرِ (ابنِ فركون) قولُه من (بحرِ السَّريعِ)(٣٩)

كـــمْ منـــعَ المرْغـــوبَ لـــي مانحـــاً مـــا كُنْـــتُ عنـــهُ دائمـــاً أرْغـــبُ

كـــمْ حمّـــلَ المُغْـــرَمَ مـــا لا يَفـــي بِحَمْلـــــهِ رَضْـــــوَى ولا غُـــــرَّبُ

حيثُ عَمِلَ الشاعرُ علَى استبعادِ الفاعلِ من النصِّ لإعطائِه قيمةً فنيةً عاليةً، وتأكيدًا لعظمةِ ممدوحِه، وتكريمًا لشأنِه ومكانتِه التي يستحقُّها، فحذف الفاعلَ من النصِّ عندَ قوله: (أرْغبُ، ....)، فحُذِفَ الفاعلُ في هذين البيتين؛ لأنَّ الشَّاعرَ دخلَ إلى مرحلةِ تعدادِ مفاخرِ ومآثِرِ الممدوحِ، وصفاتِه الحسنةِ، ومن ثمَّ يُصرِّحُ باسمِه ويذكره .

(حذفُ نائبِ الفاعلِ)

فيقولُ من (بحرِ السَّريعِ)(٤٠)

فـــــالحِلْمُ والعِلْـــــمُ لـــــهُ شـــــيمةٌ والحـــزمُ والعـــزمُ الـــذي يُرْهَـــبُ

فقد حذفَ الشاعرُ نائبَ الفاعلِ للفعل(يُرْهَبُ)؛ ليدلَّ على أنَّ الملكَ يخافُه ويرهبُه كثيرًا، فلم يذكرْه على وجهِ الاتِّساعِ وبعد الدلالة؛ إذْ عمَدَ الشاعرُ إلى ذلكَ الحذفِ سعيًا منْه لتكثيفِ المعنَى وتعميقِ الدلالةِ ضمنَ إطارٍ أُسلوبيٍّ خاصٍّ يعتمد تقنيةً لغويةً تُراعي مقامَ المتلقِّي، وتُبرزُ قيمةَ الممدوحِ .

ويقولُ من (بحرِ الطّويلِ)(٤١)

وكيـــفَ يَـــرومُ الحمـــدَ والمـــدحَ كاتِـــبٌ وذِكـــرُك يُتْلَـــى فـــي الكِتـــابِ ويُقْـــرأُ

---

(٣٨) الطراز، ص ٢٥١.

(٣٩) ديوان ابن فركون، ص١٠٨، ومظهر النور ، ص ١٠١.

(٤٠) ديوان ابن فركون، ص١٠٩، و مظهر النور ، ص ١٠٢.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

فَحذفَ الشاعرُ نائبَ الفاعلِ للفعل:(يُتْلَى، يُقْرأُ) على أنَّ معنَى: أنَّكَ مذكورٌ لكلِّ مَن يتلو القرآنَ ويقرؤه .

(حذفُ الفعلِ)

إنّ **حذفَ الفعلِ** يدلُّ على جمالِ الأسلوبِ، وقوَّةٍ في التعبيرِ، وحسنٍ في الأداءِ(٤٢)، ويَرِدُ هذا الحذفُ في شعرِ (ابنِ فركون) بصورةٍ واسعةٍ.

ولقد أشارَ (ابنُ جنّي) إلَى أنَّ حذفَ الفعلِ يأتي علَى ضربيْنِ، أحدهما: أنْ يُحذَفَ والفاعلُ فيهِ، فيُسمَّى عندئذٍ حذفَ الجُملةِ، والآخرُ: أنْ يُحذفَ الفعلُ وحدَه؛ وذلك أنَّ يكونَ الفاعلُ مفصولًا عنه مرفوعًا بهِ [٤٣]، وقد يكونُ الحذفُ بإضمارِ الفعلِ فينصب[٤٤] فالغايةُ من الحذفِ هي أداءُ الوظيفةِ الجماليةِ بتكثيفِ المعنَى في أقلِّ عددٍ ممكنٍ من الألفاظِ، وفي البيتِ يقولُ مِن(بحرِ الكاملِ)(٤٥)

مهْلاً أبا الفضْل الذي في فضلِه ووِدادِهِ تَرَكَ الأنامَ وراءَ

مهلًا مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، فإنَّ المصدرَ النائبَ عن فعلِ الأمرِ يُفيدُ التوكيدَ؛ فهو أثبتُ من الفعلِ؛ لأنَّ قضاءَه واسعٌ ومطلقٌ عن الزمنِ وهو غيرُ مقَيَّدٌ، ففيهِ دوامٌ أكثرُ من الفعلِ، وذلك كلُّه جاءَ مُراعاةً لحالِ المتلقِّي وسرعةِ في إيصالِ المعنَى العامِّ لهُ، فجاءَ الحذفُ بوصفِهِ تقنيةً أُسلوبيَّةً مُحِّققًا ذلك.

---

(٤٢) ينظر : من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر، ص ٤٩ .

(٤٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، مشروع النشر المشترك، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ودار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، ١٩٩٠: ٢/٣٨١-٣٨٢.

(٤٤) دلائل الإعجاز، ص: ١٤٧.

(٤٥) الديوان ص ٣١٣.

المبحثُ الثَّانِي: حذفُ الفضلاتِ والمُكمِّلاتِ
(حذفُ المضافِ إليْهِ)

وهو ضَربٌ منَ ضروبِ الحذفِ التي وردَت في شعرِ (ابنِ فركون)، ولهذا الضَّربِى سمةٌ خاصَّـةً تُشِكِّلُ وعيًا فنيًّا فريدًا يتمثَّلُ فـي مراعـاةِ التغيُّرِ الحاصـلِ فـي البُنَـى التركيبيـةِ من خلالِـه، كما يسـهِمُ فـي نمـاءِ المعنَـى وإثراءِ دلالاتِـه الأُسلوبيةِ، حيثُ لا جدَوى ممَّا تجرَّدَ من الفائدةِ الدلاليةِ الجديدةِ من ذلك؛ فليسَ الحذفُ وحدَه ما يُجسِّدُ الغايةَ الدلاليةَ المُرادةَ من خلالِه دائماً، بل إنَّ قوَّةَ جماليـةِ الحذفِ بإيقاعِه مواقعَه من قوَّةِ السِّياقِ الذي يَرِدُ فيهِ [٤٦]، يقول مِن(بحرِ الطَّويلِ) (٤٧)

وهــذي بــلادُ الغــرْبِ مــادَتْ بأهْلِهــا فباسِــطُ أمْــنٍ عنــدَها ومُقلِّــصُ

فقد حذَفَ المضافَ إليهِ (أمنٍ) من قولِه: (ومُقَلِّصُ أمنٍ)

الأصلُ فـي المضـافِ أنْ يكتسـبَ تعريفَـهُ مـن المضـافِ إليـهِ وتتجلَّـى دلالـةُ الحـذفِ بمعرفةِ المضافِ إليْهِ أو تخصيصِهِ بلفظٍ قد سبقَ ذِكرُه فاكتفَى بالمضافِ لوجودِ ما يُدلِّلُ عليـهِ للاختصـارِ، فالـذِّكرُ قبـلَ الحـذفِ أجـازَ الحـذفِ وأكسَـبَهُ دلالـةَ الإيجـازِ، فالأمنُ هو المضافُ إليه، وقد سبق ذكرُه وهو قرينـةٌ لفظيـةٌ أجازتِ الحذفَ للإيجازِ والاختصارِ؛ فلا فائدةَ إذن من تكرارِه لوضوحِه ولذكرِه قبلَ الحذفِ.

(حذفُ المفعولِ بهِ)

لقد وقفَ (عبدُ القاهرِ الجُرْجانيُّ) طويلًا أمامَ حذفِ المفعولِ بِهِ، متأملًا مَواطنَ جمالِه لِلذي وَجَدهَ فيهِ وتحَصَّلَ له منْهُ من روافدَ جماليةٍ للمعنَى، وما يحويهِ من قِيمةٍ كبرَى في الأداءِ البلاغيِّ، والجُرجانيُّ بوقفتِه الطَّويلةِ علَى هذا الأداءِ، كأنَّهُ لم يُرضِ حسَّهُ

---

(٤٦) يُنظر: دلائل الإعجاز: ١٦٤-١٦٥.

(٤٧) الديوان ص ٣٥٠.

الجماليَّ عمَّا قيلَ فيهِ ممَّن سبقَه من العلماءِ في هذا الضددِ، فالمفعولُ به "إذا حُذِفَ خصوصًا، فإنَّ الحاجةَ إليهِ أمسُّ، وهو بِما نحنُ بصددِه أخصُّ، واللطائفُ كأنَّها فيهِ أكثرُ، وممَّا يظهرُ بسبَبِهِ من الحسنِ والرَّونقِ أعجبُ وأظهرُ" (٤٨)، وهذا كلُّه يُفيدُ الإيجازَ الذي يُفضِي إلَى سِمات جماليةٍ تؤَكِّدُ الأداءَ الوظيفيَّ الراقِي لأسلوبِ الشَّاعرِ، فقد يُحذَفُ اختصارًا، أواقتصارًا، أي يُقتَصَرُ علَى ذكرِ الفعلِ وفاعلِه أو الفعلِ وفاعلِه ومفعولٍ بِه واحدٍ فيما تعدَّى إلَى مفعولَيْنِ، فَيُرادُ بالجملةِ الإخبارُ عن اتِّصافِ الفاعلِ بِحكمٍ من غيرِ ذكرِ ما يقعُ عليهِ هذا الحُكمُ(٤٩) .

ومِن حذفِ المفعولِ بِهِ قولُه من (بحرِ الطَّويلِ)(٥٠)

إذا ذُكِـــر المـــوْلَى الخليفَـــةُ يوسُـــفٌ بـــه يُخـــتَمُ الـــذِّكْرُ الجميـــلُ ويُبْـــدأُ

وحسْـــبُ مُجيـــدِ الـــنّظمِ والنثْـــرِ أنّـــهُ يُقَصّـــرُ فيمـــا يســـتجيدُ ويُنْشِـــئُ

فقد حَذَفَ الشَّاعرُ مفعولَ (يُنْشِئُ)؛ لإقامةِ وَزْنِ البيتِ؛ لتنسجمَ قوافيهِ المهموزةُ بعضُها معَ بعضٍ من غيرِ ما خلَلٍ معَ وضوحِ المُرادِ وأَمنِ اللَّبسِ .

ويقولُ مِن (بَحرِ الطَّويلِ)(٥١)

يَصـــولُ ومَشْـــحوذُ النّصـــالِ كأنّهـــا تـــذودُ عـــنِ الأرْجـــاءِ مَـــنْ يتجـــرّأُ

وبالسّـعْدِ قبْـلَ السـيفِ إنْ شـهِدَ الـوغَى يكُـفُّ عـن الـدّين الحنيـفِ ويـدْرأُ

فقد حَذَفَ مفعولَي(يكُفُّ، يدْرأُ)؛ للدلالةِ علَى أنَّ المَمدوحَ يتفانَى في الدفاعِ عن دينِهِ، ويدرأُ أيَّ خطرٍ يُهاجمُ الدِّينَ ويعترضُهُ؛ فهوَ من بابِ اتِّساعِ الدلالةِ، وتعدُّدِ المَقصدِ .

---

(٤٨) دلائل الإعجاز، ص ١٥٣.

(٤٩) الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، د. علي عبد الفتاح محيي الدين، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ٢٠١٢ م، ص١٤٥.

(٥٠) ديوان ابن فركون،ص١٢٤، مظهر النور ، ص ١٠٥.

(٥١) ديوان ابن فركون، ص١٢٥، ومظهر النور ، ص ١٠٥.

ويقولُ مِنْ (بحرِ السِّريعِ)(٥٢)

هـــذا وكـــمْ للـــدّهْرِ مـــن جفْـــوةٍ لا تُبْلِـــغُ الآمِـــلَ مـــا يَطْلُـــبُ

حيثُ حَذَفَ مفعولَ الفعلِ (يَطْلُبُ)، وعدمُ ذِكرِه هُنا من بابِ الاتِّساعِ؛ كونَ الآمالِ كثيرةً والمطالبِ أكثرَ .

يقول من (بحرِ السَّريعِ)(٥٣)

لكنّ مولانا لهُ راحةٌ مَحَاسِنُكَ اغْتَدَتْ ديمَتُهـــا الآن بهـــا تَسْـــكُبُ

حيثُ حَذَفَ مفعولَ الفعلِ (تَسْكُبُ) لأنَّ الشَّاعرَ أرادَهُ تعبيرًا عن كرمِ مولاهُ، والكرمُ لا يكونُ بشيءٍ مُحددٍ؛ فلِتجاوُزِ تلكَ التعييناتِ التي من شأنِها الحدُّ من تنوُّعِ كرمِ مولاهُ، وتكثيرِ أصنافِ عطاياهُ التجأَ الحذفِ الذي أشعرَ بذلك الغرضَ .

ويقولُ أيضًا **مِن(بحرِ السريع)**(٥٤):

مـــوْلىً يُنيـــلُ الخلـــقَ إرْفـــادَهُ إن ســـألُوا والعَفْـــوَ إنْ أذْنبُـــوا

والشَّاهدُ في: (سألُوا) والمَحذُوفُ منها (هَاءُ) الضميرِ الواقعةُ في موقعِ المفعولِ، وقد ساغَ الحذفُ هُنا للعلمِ بهِ، ولطلبِ الإيجازِ، ولتنزيهِ المسؤولِ عن ذِكرِه في جُملةِ مَن لهُ فضلٌ عليهم .

---

(٥٢) المصدر نفسه، ص١٠٧، ومظهر النور ، ص ١٠٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٥٤) الديوان ص ١٠٩.

(حذفُ المَوصوفِ)

يَقعُ حذفُ الموصوفِ في الكلامِ العربيِّ كثيرً، وشواهدُه منَ القرآنِ والسُّنَّةِ وشِعرِ العربِ أكثرُ من أنْ يُحاطَ بِها، لِمَا لحذفِ الموصوفِ من جليلِ الأثرِ في دعمِ القاصدِ الأُسلوبيةِ التي يتَّخِذُ منها البليغُ عِمادًا لتبليغِ المُرادِ، علَى أنَّ حذفَ الموصوفِ كحذفِ المُضافِ –لا يقعُ في فصيحِ الكلامِ إلَّا إذا نابتِ الصِّفةُ منابَهه، "وهو كثير في القرآن الكريم والشعر العربي(٥٥)، ومِن حذفِ الموصوفِ وفي حذفِ الموصوفِ يقولُ الشَّاعرُ مِن(بحرِ البسيط)(٥٦)

صدّتْ طَويلاً ولكنْ عندَما رضيَتْ أضْحى إلى مُرْتَضى اللُّقْيا تَصدّيها

فالشاعرُ عزفَ عن ذِكرِ الموصوفِ (صدًّا) بحذفِه وإقامةِ الصِّفةِ (طويلًا) مقامَه، وهذا ما دلّت عليه القرينةُ السِّياقيةُ، وتقديرُ الكلامِ: (صدَّتْ زَمَنًا طويلًا، أو صدًّا طَويلًا).

وفي حَذفِ تمييزِ (كم) يقولُ مِن(بحرِ الخفيفِ) (٥٧)

كم سقتْني كُؤوسُ لحْظِكَ حتّى مِلْتُ وجْداً ميْلَ الغُصونِ الرّطابِ

حذفُ تمييزِ (كم) والتقديرُ: "كم من كؤوسٍ)

من مشهورِ استعمالِ (كم) أنَّها مَسوقةٌ في الكلامِ للتدليلِ بها علَى التكثيرِ في مُستحسنِ الكلامِ ومُستهجنِه؛ بيدَ أنَّ أكثرَ استعمالِها يقعُ فيما استُحسِنَ منَ نعوتِ الحمدِ، ومُميزُها قد يُحذَفُ جوازًا في إطارِ مَساقٍ يدُلُّ عليهِ ويقضي بِه، ورُبّما كانَ المحذوفُ مفعولًا مطلقًا وهو الـ(مرة) –أي كم مرةً–.

---

(٥٥) الطراز : ٢/٢٥٣-٢٥٤.

(٥٦) الديوان ص ٢٩٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

المبحثُ الثَّالثُ: الحذفُ في الحُروفِ

يُحذَفُ حرفُ الجرِّ بكثرةٍ في شعرِ (ابنِ فركون) ولاسيَّما في (رُبَّ) الجارَّةِ؛ إذْ تحذفُ مع بقاءِ عملِها بعدَ الواوِ المُسمَّاةِ بِـ(واوِ رُبَّ)، والفاءِ، وبعدَ (بل)، ويقعُ هذا الحذفُ اعتمادًا علَى ذكرِ الجارِّ في السياقِ، أو لوجودِ دليلٍ يدلُّ عليهِ؛ فلا حاجةَ إذن إلى ذكرِهِ، فحذفُ حرفِ الجَرِّ في العربيةِ سائغٌ مُتأتًّى، ويقع علَى عاتقِ المُبدعِ أو الشَّاعرِ (٥٨).

وفي غالبِ ما ذُكِرَ من حذفٍ في حرفِ الجرِّ أفادَ الاتِّساعَ في المعنَى والشمولَ للغايةِ، فالمُتحقِّقُ في معنى كلِّ حرفٍ يصلُ إلَى فحوَى حذفِه، وكَثُرَ حذفُ (رُبَّ) في كلامِهم مثلًا، وترك النكرة بمدلولِ التخصيصِ للممدوحِ دونَ غيرِه والتَّيقُّن بتخصُّصِه دونَ أنْ تحملَ علَى الشكِّ في الحدوثِ فضلًا علَى ما يحملُه الحذفُ من دلالةٍ علَى الإيجازِ، وهذا في قولِ الشَّاعرِ من الديوان مِن(بحرِ الطَّويلِ) (٥٩)

ومُنفـــردٍ بـــالعزّ أحْســـب جـــودَهُ مقاصِـدَ إنْ عُـدّتْ يعِـزُّ حِسـابُه

حيثُ أرادَ الشَّاعرُ من هذا الحذفِ أنْ يُبيِّنُ الفرادةَ بالعزِّ؛ ما بعثَه على الأبقاءِ علَى الـ(الواو) دلالةً علَى بسطِ الجمالِ وتعزيزِ الخِطابِ الحواريِّ، فالتقدير: (ورُبَّ مُنفردٍ...) وهذا كثيرٌ في العربيةِ .

يقولُ مِن(بحرِ الطَّويلِ) (٦٠)

ولـمْ أكُ ذا جَهْـلٍ بـأن تملِـكَ الـوَرَى فقـدْ كـان مَولانـا بـذلِكَ مُعْلِمِـي

---

(٥٨) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، د . ط ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م، ص ٢٦٦-٢٦٨.

(٥٩) الديوان، ص٣٤٠.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

وقد يحذف النون في لم أك لتخفيف الحدثَ تقليل الزمن أو للاختصار؛ لأن المقام يقتضي ذلك أو لسرعة الوصول إلى الغرض الرئيس من الكلام.

حذفُ أداةِ النَّداءِ:

ما كانَ أكثرَ ما يَعمَدُ العربُ إلَى حذفِ حرفِ النِّداءِ دونَ التعويضِ عنهُ؛ فحرفُ النِّداءِ لا يحلُّ محلَّه شيءٌ ولا ينوبُ عنه حتَّى المُنادَى، فكلٌّ منهما طَرفٌ قائمٌ برأسِه في تركيبٍ واحدٍ، وحذفُ حرفِ النِّداءِ كثيرُ الدَّورانِ في لسانِ العربِ لكثرةِ توظيفِه في الكلامِ؛ والعادةُ عندَهم أنَّ كلَّ شائعِ الاستعمالِ يدخلُه الحذفُ بكثرةٍ تُعادِلُ كثرةَ استعمالِه رغبةً في الاختصارِ وطلبًا للتخفيفِ والإيجازِ، وفِرارًا منَ التكرارِ المُملِّ، وقد حُذِفَ حرفُ النِّداءِ (يا) خاصَّةً من بينِ أخواتِها لاختصاصِها بأحكامٍ أُسلوبيةٍ لإنَّها أمُّ البابِ، وجاءَ حذفُ حرفِ النِّداءِ في الشِّعرِ العربيِّ ابتداءً وانتهاءً وحشوًا؛ فلم يقتصرْ حذفُه علَى موضعٍ بعينِه، كما تُحذَفُ أداةُ النداءِ طلبًا لاستقامةِ الوزنِ أو تناسُبِ القوافي .

<u>ومِن حذفِ حرفِ النداءِ</u> قولُ شاعرِنا مِن(بحرِ البسيط) (٦١)

مَولايَ هذا الذي قد كنتُ آمُلُهُ هذا الزّمانُ الذي مازِلْتُ أرتَقِبُ

والتقديرُ:(يا مولاي) إلَى حيثُ عَمَدَ الشَّاعرُ هُنا إلَى تكثيفِ المعنَى بألفاظٍ أقلَّ وتعبيرٍ أوجزَ؛ كونَ العربِ تميلُ إلَى الإيجازِ، وتنفرُ منَ التَّطويلِ والمطلِ في الكلامِ توقِّيًا للكلامِ الذي لا طائلَ من ورائِهِ .

<u>ومِن حذفِ حرفِ الاستفهامِ، قولُه</u> مِن(بحرِ الكاملِ) (٦٢)

مِنْ سائِقٍ يهْدي العُداةَ إلى الرّدَى أو سابِقٍ فذِّ الشِّياتِ مطهّمِ

---

(٦١) الديوان ص ١٤٩.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

والتقديرُ: (هَلْ مِنْ سائِقٍ..؟، وهَلْ مِنْ سَابِقٍ..؟)، وإنَّه لَمِنَ الشائعِ في اللسانِ العربيِّ إقحامُ (مِن) الجارَّةِ الزَّائدةِ بعدَ النفيِ والاستفهامِ، بينما يقلُّ العكسُ –أعني حذفَ حرفِ الاستفهامِ (هل) قبلَ (مِن) الجَارَّةِ في قولِ الشاعرِ سالفِ الذِّكرِ، ولقد دفعَه إلَى ذلكَ رغبةُ إقامةُ الوزنِ، وعِلمُ المُتلقِّي بنوعِ المحذوفِ والغرضِ مِنْهُ، ولذلك أثرٌ أُسلوبيٌّ بارزٌ في إثارةِ ذِهنِ المُتلقِّي وحَملِه علَى التَّفكُّرِ فيما يرمي إليه البيتُ بربطِ فِكرتِه الجُزئيَّةِ ببقيَّةِ أفكارِ النظمِ .

المبحثُ الرَّابعُ: الحذفُ في التَّركيبِ الشَّرطيِّ:

إنَّ الجُملةَ الشَّرطيةَ كغيرِها من التراكيبِ النَّحْويةِ، قد يلحقُها الحذفُ، فيسقطُ أحدُ جزئيها، وجوابُ الشَّرطِ أحدُ هذهِ الأجزاءِ التي قد يدخلُها الحذفُ لِمُسوِّغٍ يدعو إليهِ وبقرينةٍ تُعلِمُ بمكانِ ونوعِ المحذوفِ؛ وإنَّ المعنَى الكائنَ في جُملةِ جوابِ الشَّرطِ يرتبطُ بالمعنَى المُتمثِّلِ في جُملةِ الشّرطِ؛ حتَّى يُصبحَ التَّركيبُ الشّرطيُّ تركيبًا واحدًا(٦٣)، ومِن حَذفِ جوابِ (إنْ) الشرطيَّةِ الذي يُفتَرضُ أنَّ الأصلَ فيهِ أنْ يكونَ جُملةً فِعليةً قولُه مِن(بحرِ الوافرِ) (٦٤)

فَـــإنْ جـــارَ الزمـــانُ وراحَ منّـــا خضـــوعاً كيـــفَ نعْطيـــهِ قِيـــادَا

فقد حذَفَ النَّاظمُ جوابَ الشَّرطِ الجملةَ الفِعليَّةَ لِيُوسِّعَ علَى المتلقِّي دائرةَ التَّوقُّعِ، ويجبرَه علَى إجالةِ الخاطرِ والتفكيرِ في الجُملةِ المُقتَطعةِ والبحثِ عن الجزءِ المفقودِ منها، ومِن ثَمَّ يَحدثُ التَّفاعلُ المنشودُ بينَ الشَّاعرِ والمُتلقِّي.

---

(٦٣) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ١٥٨ .

(٦٤) ديوان ابن فركون، ص ١١٣.

(حذفُ الجُملةِ الفِعليةِ)

قد يتطلَّبُ السِّياقُ الأُسلوبيُّ حذفَ الجُملةِ الفِعليةِ استجابةً لمُقتضَياتِ النّصِّ الجماليةِ، وهذا يدلُّ علَى قُدرةِ الشَّاعرِ علَى تطوعِ اللُّغةِ وتوظيفِ تراكيبِها؛ ممَّا يدلُّ علَى تَمكُّنِه من البناءِ التركيبيِّ لدلالاتٍ فنِيةٍ يكشفُ عنْها الانزياحُ الأُسلوبيُّ، وهُنا يقولُ الشَّاعرُ مِن(بحرِ الكاملِ) (٦٥)

فـإذا المواكِـبُ فـي مَـداها استشْـرفتْ مـا للكواكِـبِ فـي السّـماءِ ومـا لَهـا

فقد حذفَ جُملةَ فعلِ (استشرفتْ) وقد يكونُ الحذفُ للتركيبِ كاملًا، وهو ما يقعُ في حذفِ الجُملةِ إذا ما جاءَ دليلٌ واضحٌ، وإنَّما يقع الحذفُ لمدلولِ الإيجازِ، سيَّما أنَّ الجملةَ تتركَّبُ من أكثرَ من لفظٍ، لمظنَّةِ أنَّ أحدَهما يُغني عن صاحبِه في الذِّكرِ، وممَّا جاءَ علَى ذلك قولُ الشَّاعرِ:

وخلاصةُ القولِ: أنَّ الحذفَ لدَى (ابنِ فركون) من السِّماتِ الأُسلوبيةِ المائزةِ لأكثرِ نظمِه، ولم يكن يعمَدُ إلَى الحذفِ إلَّا بمقتضٍ يُرغِّبُه فيه ويدعوه إليْهِ، فكانَ يُعلِّقُ وظيفةَ الحذفِ بمناطِها طلبًا للإيجازِ والاختصارِ، وإبقاءً علَى أثرِ الجماليةِ الأُسلوبيةِ في نظمِه، وتعديدًا من أساليبِ الخِطابِ الشِّعريِّ الذي يَميزُه عن غيرِه، وفرارًا من مزالقِ الإطالةِ غيرِ المرغوبةِ في النَّظمِ، إلَى جانبِ استثارِه الحذفَ في بعضِ المواضعِ للمُسارعةِ باتلمُتلقِّي إلَى اقتناصِ الفِكرةِ، وإحداثِ التَّفاعليَّةِ النصّيةِ بينَ الباثِّ والمُستقبلِ، وذلكَ بواسطةِ إعادةِ تشكيلِ البُنَى النَّصّيةِ للنصوصِ التي وردَ فيها الحذفُ، فهو من بابِ "الاكتفاءِ باللمحةِ الدَّالةِ، وتكثيفًا لعطاءٍ فنِّيٍّ يُستَشفُّ من السياق"(٦٦)، فالحذفُ علَى اختلافِ أنواعِهِ جعلَ منَ المعنَى أكثرَ دقَّةً وأكثرَ توصيفًا للحالةِ الشعوريةِ للشَّاعر، ومِن هُنا نستطيعُ القولَ: إنَّ الشَّاعرَ إنَّما لجأَ إلَى

---

(٦٥) المصدر نفسه، ص١١٩.

(٦٦) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ،د.رجاء عيد،منشأة معارف بالإسكندرية ، مصر،ط٢، ص ٨١ .

الحذفِ طلبًا لتقريبِ المعنَى وتعزيزًا للدلالةِ الأُسلوبيةِ؛ لأنَّ الدلالةَ والمعنَى مرتبطانِ بالتركيبِ اللغويِّ الخاصِّ بالنَّسيجِ الشِّعريِّ .

الخاتمة

هذا، وبعدَ مُطالعةٍ لأنواعِ الذِّكرِ والحذفِ فيما سلفَ مِن ذلكَ البحثِ؛ فقد حقَّقَ الحذفُ سمةً أُسلوبيةً واضحةً في شعرِ ابن فركون الغرناطي؛ إذ أسهمَ في تحقيقِ الغايةِ الجماليةِ، ويقعُ تأويلُ المحذوفِ علَى عاتقِ المُتلقِّي إلَى جانبِ الانتباهِ للدلالاتِ الكامنةِ وراءَ الكلماتِ المألوفةِ، ويُمكنُ الوقوفُ علَى أهمِّ ما سيقتْ لهُ تلك المحُذوفاتُ مُلخَّصةً في التَّالي:

أ- حذفُ فضولِ القولِ طلبًا للإيجازِ والاختصارِ.

ب- إقامةُ الوزنِ معَ توفُّرِ الدّاَعي إلَى الحذفِ والباعثِ عليهِ.

ت- تزيينُ الصُّورةِ الشعريةِ لاستملاحِها مِن قِبَلِ المتلقِّي .

ج- حثُّ المُتلقِّي علَى إعمالِ الخاطرِ، وإمعان الفِكرِ.

ح- البعدُ بالنصِّ عنِ التّقريريَّةِ التي تعتمدُ علَى الخِطابِ المُباشرِ للمُتلقِّي.

خ- حملُ المُتلقِّي علَى الذِّهابِ بتقديرِ المحذوفِ في غيرِ وجهٍ؛ حتَّى يقفَ علَى مُرادِ النَّاظمِ.

وذلكم مِن أظهرِ ما امتازَ بهِ (الحذفُ) في مُختلفِ أنواعِه عندَ (ابنِ فُركون) من الخصائصِ المائزةِ لهُ، والتي انفردَ بِها عن سائرِ الشُّعراءِ ممَّن لجأوا إلَى الحذفِ في شِعرِهم بوصفِه سمةً أُسلوبيَّةً درجَ علَى توظيفِها جُلُّ الشُّعراءِ في نظمِهم لِما لها من بالغِ الأثرِ في تكثيفِ المعاني بأقلِّ الألفاظِ، وإنفاذِ رغبةِ الشَّاعرِ في التَّعميةِ، أو الإبهامِ، أو الإشارةِ المُجرَّدةِ إلَى بعضِ فحوى الكلامِ دونَ بعضٍ، أو التنبيهِ علَى أهميَّةِ المذكورِ في مُقابلِ المحذوفِ، ولتمكينِ المعاني المحذوفةِ في نفسِ المُتلقِّي بمحاولةِ استدعائِها بنفسِه.

ثبتُ المصادرِ والمراجعِ

أولا : المصادر

١) الإحاطة في أخبار غرناطة" لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط. مكتبة الخانجي القاهرة، الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، مشروع النشر المشترك، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ودار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، ١٩٩٠.

٣) خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: د. أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٤) دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١ هـ) قرأه وعلق عليه: محمد محمد شاكر، د . ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د . ت.

٥) ديوان "ابن فركون" تقديم وتعليق محمد بن شريفة، ط. أكاديمية المملكة المغربية، ط. الأولى، ١٩٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦) الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد عبدالمنعم الحِمْيري، تحقيق: د.إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

٧) صفة جزيرة الأندلس، الرَّوض المِعْطَار في خَبَر الأقطارِ، لمحمد عبدالمنعم الحِمْيري، تحقيق: د.إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

٨) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٩٩٥٢.

٩) مظهر النور، جمع: أبي الحسين ابن فركون، إعداد محمد ابن شريفة، ١٩٩١م.

١٠) معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
١١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٥٦٩، يُنظر: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلي جميع الممالك،لأحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي، تحقيق: د. عبدالعزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد(د.ت).

ثانيًا: المراجع العلمية

١٢) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د . فتح الله أحمد سليمان ، ط١ ، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع القاهرة ، ٢٠٠٨م.
١٣) جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د . محمد عبد المطلب ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ١٩٩٥م.
١٤) الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، د. علي عبد الفتاح محيي الدين، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ٢٠١٢ م.
١٥) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي ، د . ط ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٩٨م.
١٦) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، د . ط ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م.
١٧) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل، ط١ ، دار الشروق ، ١٩٩٨م.
١٨) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ،د.رجاء عيد،منشأة معارف بالإسكندرية ، مصر، ط٢.
١٩) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩١م.

٢٠) مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني . علم البيان . علم البديع)، د . يوسف أبو العدوس، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٧م.

٢١) معجم الحضارة الأندلسية، د. يوسف عيد، و د. شكري فرحات، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.

ثالثًا: الكتب المترجمة

٢٢) بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري ، الدار البيضاء ، المغرب ، دار توبقال ، ١٩٨٦م.

رابعًا: الرسائل العلمية

٢٣) شعر بشر بن أبي خازم دراسة أسلوبية ، سامي حماد الهمص ، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الأزهر غزة ، ٢٠٠٧م.

خامسًا: المجلات والدوريات

٢٤) من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر، د . خليل خلف بشير، مجلة آداب البصرة ، ع (٤٤) ، ٢٠٠٧م.

This, and after reviewing the types of mention and omission in the
aforementioned research in that research, it is possible to find out the most important things that these deletions have made for him, summarized in the following

The omissions achieved an obvious stylistic theme in the poetry of Ibn Farkoon.These stylistic themes appears greatly in the poet's experience as he is the most one who omitted the name of the praised one as he is refered in the meaning and his many good qualities